[98] لقد أخطأ معاوية في إقامة دولته وفي حربه. وكان لزاما أن يقوده خطؤه إلى أن يجعل الدولة. " هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل " فيكون ابنه يزيد أشأم وألأم خلف لسلف. لكن أحدا لا يتنازع في أن دولته - وإن لم تمثل دولة الدين - قد انتشرت في البر والبحر ونشرت الإسلام وجاهد في غزواتها الصحابة وبنوهم والعلماء والفقهاء، بل غزا وجاهد فيها بين جيوش المسلمين أبو الشهداء، الحسين بن على، في فتح أفريقية وغزو جرجان وطبرستان والقسطنطينية. ومعاوية هو الذى مهد لدولة ابن عمه مروان بن الحكم. وعبد الملك بن مروان هو المؤسس الحقيقي للدولة المروانية التى أينعت فروعها بالأندلس وأبقت الإسلام في أوربة ثمانمائة عام، لتهيئ للحضارة الحديثة أن تنطلق من جامعات الأندلس وجوامعها. وهو عم عمر بن عبد العزيز وصهره. وعمر: خامس الراشدين في مدة خلافته. الذى كتب لعامله على المدينة يوم ولى الخلافة: اقسم في ولد فاطمة رضوان ا عليهم عشرة آلاف دينار فقد طالما تخطتهم حقوقهم. وقال معلنا حق على وباطل بنى أمية ومروان (كان أبى (1) إذا خطب فنال من على تلجلج. فقلت يا أبت إنك تمضى في خطبتك فإذا أتيت على ذكر على عرفت منك تقصيرا ؟) قال: أو فطنت إلى ذلك ؟ يا بنى إن الذين حولنا لو يعلمون من على ما نعلم تفرقوا عنا إلى أولاده...). لكن أبا جعفر كان أثقل الثلاثة حملا. إذا كان معاوية وعبد الملك قد سبقا ففصلا بين الدين والدولة فجزءا نظرية الدولة الإسلامية، وكان هو قد سار على الدرب الذى اختطاه، إن المعارك التى خاضها من أجل دولته كانت أوسع مدى.

_____ (1) عبد العزيز بن مروان بن الحكم، عينه عبد الملك على مصر وأفريقية. وهو الذى بنى مدينة حلوان ضاحية الفسطاط - القاهرة. وفيها عاش عمر بن عبد العزيز زمانا. وجيوش أفريقية هي التى فتحت الأندلس بقيادة طارق بن زياد وموسى بن نصير. (*) _____